الفتن

صورها وعلاجها والوقاية منها

تأليف

أبي الحسن علي بن أحمد بن حسن الرازحي

دار القمة
لتوزيع الكتاب والشريط والسي دي
فاكس ٥٤٥١١٦٩ ت : ٥٢٢٢٠٠٢

دار الإيمان
للطبع والنشر والتوزيع
إسكندرية ت ٥٤٥٧٧٦٩

الفتن

صورها وعلاجها والوقاية منها

بسم الله الرحمن الرحيم

رَبنا تَقبَّلْ منَّا
إنَّكَ أنتَ السَّميعُ الْعَليمُ



رقم الإيداع ٢١٨٤ / ٢٠٠٤
الترقيم الدولى
977-331-248-8

دار الإيمان للطبع والنشر والتوزيع
١٧ شارع خليل الخياط - مصطفى كامل - اسكندرية
تليفون وفاكس: ٥٤٥٧٧٦٩ ت: ٥٤٤٦٤٩٦

بسم الله الرحمن الرحيم

مقدمة :

الحمد لله الواحد الأحد الصمد، الذي لم يلد ولم يولد، ولم يكن له كفواً أحد، وأشهد أن لا إله إلا الله وحده لا شريك له، وأشهد أن محمداً عبده ورسوله.

وبعد :

فهذه الرسالة جمعتُ فيها بعض الأحاديث والآيات في الفتن والتحذير والوقاية منها، من كتاب ربي سبحانه، ومن صحيح سنَّة نبيّه ﷺ، وجعلتها مختصرة مرتبة؛ ليستفيد منها الخطيب والواعظ، ويرتاح لقراءتها المطَّلع المستفيد، أسأل الله أن يجعلها خالصة لوجهه الكريم، نافعةً لجميع المسلمين، والحمد لله رب العالمين.



تعريف الفتنة

الفتنة : جمع فتن .

قال الراغب :أصل الفَـتْن إدخـال الذهب في النار؛ لتظهر جودته من رداءته، ويُستعمل في إدخال الإنسان النار.

وقال غيره : أصل الفتنة الاختبار، ثم استعلمت فيما أخرجته المحنة والاختبار إلى المكروه، ثم أُطلقت على كل مكروه أو آيل إليه كالكفر، والإثم، والتحريق، والفضيحة، والفجور، وغير ذلك.

قال الأزهرى وغيره : جماع معنى الفتنة الابتلاء والامتحان والاختبار .

قال ابن الجوزى : ذكر بعض المفسرين أن الفتنة في القرآن على خمسة عشر وجهًا ثم سردها – رحمه الله – .

والكلام يطول بذكر ذلك وأدلته، أكتفي بهذا وإن رُمْتَ الوصول إلى بسط ذلك فراجع «الصحاح» للجوهري،

و« تهـذيب اللغـة » للأزهري، و« اللسـان » لابن منظور، و« مفردات القرآن » للراغب، و« نزهة الأعين النواظر في علم الوجـوه والنظائر » لابن الجـوزي مـادَّة (فتن)، و« الفـتح » للحافظ بداية الجزء (١٣)، كتاب (٩٢) الفتن.



التعوذ من الفتن

عن أنس بن مالك رضي الله عنه قال: كان نبي الله ﷺ يقول: «**اللهم إني أعوذ بك من العجز والكسل (١)، والجبن والهرم (٢)، وأعوذ بك من فتنة المحيا والممات**» (٣).

قال *ابن دقيق العيد*: «فتنة المحيا ما يعرض للإنسان مدَّة حياته من الافتتان بالدنيا والشهوات والجهالات، وأعظمها والعياذ بالله أمر الخاتمة عند الموت، أضيفت إليه لقربها منه، ويكون المراد بفتنة المحيا – على هذا – ما قبل ذلك ويجوز أن يُراد بها فتنة القبر..» (٤).

عن عائشة رضي الله عنها أن النَّبي ﷺ كان يقول: «**اللهم إني**

---

(١) **الفرق بين العجز والكسل**: أن الكسل ترك الشيء مع القدرة على الأخذ في عمله، والعجز: عدم القدرة. «الفتح» شرح حديث رقم (٢٨٢٣).

(٢) **الهرم**: المراد به الزيادة في كبر السن. «الفتح» شرح حديث رقم (٦٣٦٧).

(٣) متفق عليه.

(٤) المصدر السابق.

أعوذ بك من الكسل، والهرم، والمأثم، والمغرم [١]، ومن فتنة القبر، وعذاب القبر، ومن فتنة النار، وعذاب النار، ومن شر فتنة الغنى، وأعوذ بك من فتنة الفقر، وأعوذ بك من فتنة المسيح الدجَّال، اللهم اغسل عني خطاياي بالماء والثلج والبرد، ونقّ قلبي من الخطايا كما نقَّيت الثوب الأبيض من الدنس، وباعد بيني وبين خطاياي كما باعدت بين المشرق والمغرب» [٢] .

عن زيد بن ثابت رضي الله عنه – في حديث طويل فيه –: ثم أقبل علينا بوجهه – يعني: النبي ﷺ – فقال: «..**تعوذوا بالله من الفتن ما ظهر منها وما بطن**»، قالوا: نعوذ بالله من الفتن ما ظهر منها وما بطن، قال: «**تعوذوا بالله من فتنة المسيح الدجَّال**»، قالوا: نعوذ بالله من فتنة المسيح الدجَّال[٣] .

---

(١) **المأثم والمغرم**: المراد الإثم والغرامة، وهي ما يلزم الشخص أداؤه كالدين . «الفتح» شرح حديث (٦٣٦٨) .

(٢) أخرجه البخاري .

(٣) أخرجه مسلم .

نزول الفتن

عن أسامة بن زيد رضي الله عنهما قال: أشرف النَّبي ﷺ على أطم من آطام (١) المدينة، فقال: «**هل ترون ما أرى؟ إنِّي لأرى مواقِعَ (٢) الفتن خلال (٣) بيوتكم كمواقع القَطْر**».

عن أم حبيبة بنت جحش رضي الله عنها قالت: استيقظ النبي ﷺ محمرًا وجهه وهو يقول: «**لا إله إلاَّ الله، ويل للعرب من شر قد اقترب فُتح اليوم من ردم(٤) يأجوج ومأجوج**

---

(١) **الأطم**: هي الحصون التي تُبنى بالحجارة، وقيل كل بيت مربع مسطح. «الفتح» شرح حديث (١٨٧٨).

(٢) **مواقع**: أي مواضع السقوط.

(٣) **خلال**: أي نواصيها. شبَّه سقوط الفتن وكثرتها بالمدينة بسقوط المطر في الكثرة والعموم، وهذا من علامات النبوة؛ لإخباره بما سيكون، وقد ظهر مصداق ذلك من مقتل عثمان، وهلم جر، ولاسيَّما يوم الحره والرؤية المذكورة يُحتمل أن تكون بمعنى العلم أو رؤية العين بأن تكون الفتن مثلت له حتَّى رآها، كما مثلت له الجنة والنار في القبلة حتَّى رآها وهو يُصلي. «المصدر السابق».

(٤) **قال ابن الأثير**: ردمة الثلمة ردمًا، إذا سددتها، والاسم والمصدر سواء: الردم، وعقد التسعين من موضعات الحساب، وهو أن تجعل رأس الأَصْبُع السبابة في أصل الإبهام وتضمها حتَّى لا يبين بينهما إلا خلل يسير .اهـ. «النهاية» مادة: ردم. وانظر «الفتح» شرح حديث (٣٣٤٦).

كمثل هذه» وعقد سفيان تسع أو مئة قيل: أنهلك وفينا الصالحون؟ قال: «**نعم إذا كثر الخبث**[١]»[٢].



(١) **قال الحافظ: الخبث**: بفتح المعجمة والموحدة ثم مثلثة، فسروه بالزنا وبأولاد الزنا وبالفسوق والفجور، وهو أولى؛ لأنه قابله بالصلاح. المصدر السابق.

(٢) متفق عليه.

إخبار النبي ﷺ عن الفتن

عن ابي زيد عمرو بن اخطب رضي الله عنه قال : « صلَّى بنا رسول الله ﷺ الفجر، وصعد المنبر، فخطبنا حتى حضرت صلاة الظهر فنزل فصلَّى، ثم صعد المنبر، فخطبنا حتَّى غربت الشمس، فأخبرنا بما كان وبما هو كائن، فأعلمنا أحفظنا » (١) .

وعن حذيفة بن *اليمان* رضي الله عنه قال : والله إني لأعلم الناس بكل فتنة هي كائنة فيما بيني وبين الساعة، وما بي إلاَّ أن يكون رسول الله ﷺ أسرَّ إليَّ في ذلك شيئًا لم يحدّثه غيري، ولكن رسول الله ﷺ قال وهو يحدِّث مجلسًا أنا فيه عن الفتن، فقال رسول الله ﷺ وهو يعد الفتن: « **منهن ثلاث لا يكدن يذرن شيئًا، ومنهن فتن كريح الصيف منها صغار، ومنها كبار** » .

قال حذيفة : فذهب أولئك الرهط كلهم غيري (٢) .

---

(١) أخرجه مسلم .

(٢) أخرجه مسلم ، وانظر « إكمال المعلم » شرح حديث (٢٨٩١) .

عن عبد الرحمن بن عبد رب الكعبة قال : دخلت المسجد فإذا عبد الله بن عمرو بن العاص جالس في ظلّ الكعبة، والناس مجتمعون عليه، فأتيتهم فجلست إليه .

فقال : كنَّا مع رسول الله ﷺ في سفر، فنزلنا منزلاً فمنَّا من يصلح خباءَهُ، ومنَّا من ينتضل(١)، ومنا من هو في جَشَرة (٢)، إذ نادى منادي رسول الله ﷺ « **الصلاة جامعة** »(٣) .

فاجتمعنا إلى رسول الله ﷺ فقال : « **إنه لم يكن نبي قبلي إلاَّ كان حقًا عليه(٤) أن يدل أمته على خير ما يعلمه لهم، وينذرهم شر ما يعلمه لهم، وإنَّ أمتكم هذه**

---

(١) هو من المناضلة، وهي : المرامات بالنشاب . « شرح النووي » (١١٨٤٤) .

(٢) هو بفتح الجيم والشين، وهي الدواب التي ترعى وتبيت مكانها . « المصدر السابق » ، و« إكمال المعلم » شرح الحديث نفسه . و« المفهم » (٤ / ٥٠) .

(٣) **قال القرطبي:** خبر بمعنى الأمر كأنه قال : اجتمعوا للصلاة، وكأنه كان وقت صلاة، فلمَّا جاءوا صلّوا معه . « المفهم » (٤ / ٥١) .

(٤) **قال القرطبي:** حقًا واجبًا . المصدر السابق .

جعل عافيتها في أولها، وسيصيب آخرها بلاءٌ وأمور تنكرونها، وتجيء فتنة فيرقِّق بعضها بعضًا [١]، وتجيء الفتنة فيقول المؤمن: هذه مهلكتي، ثم تنكشف، وتجيء فتنة فيقول المؤمن: هذه هذه، فمن أحب أن يُزحزح عن النار، ويدخل الجنة فلتأته منيته وهو يؤمن بالله واليوم الآخر، وليأتِ إلى الناس الذي يحب أن يُؤتَى إليه، ومن بايع إمامًا فأعطاه صفقة يده، وثمرة قلبه، فليُطعه [٢] إن استطاع، فإن جاء آخر يُنازعه فاضربوا عنق الآخر»[٣].

عن كرز بن علقمة الخزاعي قال: قال رجل: يا رسول الله

---

(١) هذه رواية الأكثر بالراء المفتوحة، أي يصير بعضها رقيقًا أي خفيفًا لعظم ما بعده، فالثاني يجعل الأول رقيقًا، وفي رواية الطبري عن الفارسي: «يدفق» بالتخفيف وفتح الياء، والرفع: الدفع ومنه «الماء الدافق» والمعنى المراد: أنَّ الفتن كموج البحر الذي يدفق بعضه بعضًا، وشبَّه المؤمن في هذه الفتن بالعائم الغريق بين الأمواج، فإذا أقبلت عليه موجة قال: هذه مهلكتي، ثم تروح عنه تلك فتأتيه أخرى، فيقول: هذه هذه إلى أن يغرق بالكلية، وهذا تشبيه واقع. اهـ. من «المفهم» للقرطبي (٤/٥١-٥٢) بتصرف يسير.

(٢) انظر «المفهم» (٤/٥٢-٥٣).

(٣) رواه مسلم.

هل للإسلام من منتهى؟ قال: «**أيما أهل بيت** – وقال في موضع آخر: **نعم، أيّما أهل بيت من العرب أو العجم– أراد الله بهم خيراً أدخل عليهم الإسلام**» قال: ثمَّ مه؟[١] قال: «**ثم تقع فتن كأنها الظلل**»[٢] قال: كلا والله[٣] – إن شاء الله – قال: «**بلى، والذي نفسي بيده، ثم تعودون فيها أساود[٤] صبّا[٥]، يضرب بعضكم رقاب بعض**»[٦].

وفي بعض الروايات عنده: «**وأفضل النَّاس يومئذ مؤمن معتزل في شعب من الشِّعاب، يتَّقي ربَّه تبارك وتعالى، ويدعَ الناس من شرِّه**».

---

(١) أي: ثم ماذا يكون؟. «حاشية السندي على مسند أحمد» (٢٥/ ٢٦١).

(٢) بالضم والفتح: جمع ظلة، تحيط به. «المصدر السابق».

(٣) لم يقل إنكاراً لذلك، وإنَّما قال إظهاراً لمحبَّته أن يبقى إلى آخر الأمد. المصدر السابق.

(٤) جمع أسود، والمراد: حيَّات. المصدر السابق.

(٥) بضم فتشديد، أي: كأنهم حيات مصبوبة على الناس من السماء. المصدر السابق.

(٦) أخرجه أحمد، وهو صحيح.

وعن ثوبان قال: قال رسول الله ﷺ: «**إن الله زوى لي الأرض فرأيتُ مشارقها ومغاربها**(١)**، وإن أمتي سيبلغ ملكها ما زُوي لي منها، وأُعطيت الكنزين: الأحمر والأبيض** (٢)**، وإني سألتُ ربي لأمتي أن لا يهلكها بسنة عامة** (٣)**، وأن لا يُسلِّط عليهم عدواً من سوى أنفسهم**

---

(١) أي: جمعها لي حتَّى أبصرت ما تملكه أمتي من أقصى المشارق والمغارب منها، وظاهر هذا اللفظ يقتضي أنَّ الله تعالى قوَّى إدراك بصره، ورفع عنه الموانع المعتادة، فأدرك البعيد من موضعه، كما رأى بيت المقدس من مكَّة، وأخذ يُخبرهم عن آياته وهو ينظر إليه. قاله القرطبي في «المفهم» (٧/٢١٦).

(٢) **قال القرطبي**: يعني به كنز كسرى وهو مَلك الفرس، ومُلك قيصر وهو مَلك الروم، وقصورهما وبلادهما.. وعبَّر بالأحمر عن كنز قيصر؛ لأن الغالب عندهم كان الذهب، وبالأبيض عن كنز كسرى؛ لأن الغالب عندهم كان الفضَّة والجوهر، وقد ظهر ذلك ووجد كذلك في زمان الفتوح في خلافة عمر رضي الله عنه، فإنه سيق إليه تاج كسرى وحليته، وما كان في بيوت أمواله، وجميع ما احتوته مملكته على سعتها وعظمتها وكذلك فعل الله بقيصر لما فُتحت بلاده. «المفهم» (٧/٢١٧).

(٣) **يعني بالسنَة**: الجدب العام الذي يكون به الهلاك العام ويسمى الجدب والقحط بـ«السنة». المصدر السابق.

يستبيح بيضتهم [١]، ولو اجتمع عليهم من بأقطارها – أو قال : **من بين أقطارها – حتى يكون بعضهم يهلك بعضًا، ويسبي بعضهم بعضًا»** [٢] .



---

(١) **قال القرطبي:** بيضة المسلمين: معظمهم وجماعتهم، وفي «الصحاح»: بيضة كل شيء حوزته، وبيضة القوم ساحتهم، وعلى هذا فيكون معنى الحديث: أنَّ الله تعالى لا يُسلط العدو على كافة المسلمين حتَّى يستبيح جميع ما حازوه من البلاد والأرض ولو اجتمع عليهم كل مَنْ بين أقطارها، وهي: جوانبها . اهـ . «المفهم» (٧ / ٢١٨) .

(٢) رواه مسلم، وجاء هذا المعنى عن جماعة من الصحابة ذكرتهم كلهم في رسالتي « أدلة النصر والتمكين للإسلام والمسلمين ».

تـزايـد الفتن

عن الزبير بن عدي قال : أتينا أنس بن مالك رضي الله عنه، فشكونا إليه ما يلقون من الحجاج، فقال : « **اصبروا ؛ فإنه لا يأتي زمان إلاَّ والذي بعده شر منه ، حتَّى تلقوا ربكم** » سمعته من نبيكم ﷺ (١).

عن حذيفة رضي الله عنه **قال :** كنا عند عمر رضي الله عنه فقال : أيكم سمع رسول الله ﷺ يذكر الفتن ؟ فقال قوم : نحن سمعناه، فقال : لعلكم تعنون فتنة الرجل في أهله وجاره؟ قالوا : أجل (٢)، قال : تلك تكفرها الصلاة، والصيام، والصدقة، ولكن أيكم سمع النَّبي ﷺ يذكر الفتن التي تموج موج البحر (٣) ؟ .

---

(١) أخرجه البخاري . انظر « الفتح » شرح حديث (٧٠٦٨) .

(٢) أي : نعم .

(٣) أي تضطرب، ويدفع بعضها بعضًا وكل شيء اضطرب فقد ماج، فيه ﴿ وَتَرَكْنَا بَعْضَهُمْ يَوْمَئِذٍ يَمُوجُ فِي بَعْضٍ ﴾ [الكهف : ٩٩] . اهـ . « المفهم » (١/٣٥٨) .

قال حذيفة ﷺ: فأسكت [1] القوم، فقلت: أنا، قال: لله أبوك.

قال حذيفة ﷺ: سمعت رسول الله ﷺ يقول: «**تعرض الفتن على القلوب كالحصير عوداً عوداً** [2]، أي

---

(١) أي: أطرقوا، قال الأصمعي: سكت القوم: صمتوا، وأسكتوا أطرقوا، وقال أبو علي البغدادي وغيره: سكت وأسكت: بمعنى واحد. «المفهم» (١/٣٥٨).

(٢) **قال القرطبي:** قيد ثلاث تقيدات، قيده القاضي الشهيد بفتح العين المهملة والذال المعجمة، وقيَّده أبو بحر سفيان بن العاصي بضم العين والدال المهملة واختار أبو الحسين بن سراج فتح العين والدال المهملة. فمعنى التقييد الأول: سؤال الإعاذة كما يُقال: غفراً غفراً، أي: اللهم اغفر، اللهم اغفر. وأما التقييد الثاني: فمعناه أن الفتن تتوالى واحدة بعد أخرى كنسج الحصير عوداً بإزاء عود وشطبة بإزاء شطبة، أو كما يُناول مهيئ القضبان للناسج عوداً بعد عود. وأما التقييد الثالث: فمعناه قريب من هذا، يعني أن الفتنة كلما مضت عادت كما يفعل ناسج الحصير، كلما فرغ من موضع شطبة (وهي السعفة من ورق النخل) أو عود عاد إلى مثله، والمعنى الثاني أمكن وأليق بالتشبيه، والله أعلم. اهـ. «المفهم» (١/٣٥٨ - ٣٥٩).

ومعنى «**تعرض**»: أي تلصق بعرض القلوب أي جانبها كما يلصق الحصير بجنب النائم ويُؤثِّر فيه شدَّة التصاقه به. اهـ. «شرح النووي» حديث رقم (١٤٤).

قلب أُشربها (١) نُكتت فيه نكتةٌ سوداء، وأيّ قلب أنكرها نُكتت فيه نكتة بيضاء، حتى تصير على قلبين: على أبيض مثل الصفا (٢)، فلا تضره فتنة ما دامت السماوات والأرض والآخر أسود مرباداً (٣) كالكوز

---

(١) «أشربها»: قال القرطبي: أي حلت فيه محل الشرب، كقوله تعالى: ﴿وَأُشْرِبُوا فِي قُلُوبِهِمُ الْعِجْلَ﴾ [البقرة: ٩٣] أي حبه. اهـ. «المفهم» (١/٣٥٩).

(٢) **قال القرطبي:** ليس تشبيهه بالصفا من جهة بياضه، ولكن من جهة صلابته على عقد الإيمان وسلامته من الخلل والفتن إذ لم يلصق به ولم يؤثر فيه، كالصفا وهو الحجر الأملس الذي لا يعلق به شيء بخلاف القلب الآخر الذي شبهه بالكوز الخاوي؛ لأنه فارغ من الإيمان والأمانة. اهـ. المصدر السابق.

(٣) جاءت على ثلاثة أوجه: مرباد على وزن مفعال مثل مصفار، ومربدّ مثل: مسودّ، ومربئد بالهمز وكأنه من اربئاد لغة، فعلى هذا تكون تلك الروايات صوابًا كلها.

والربدة: قال أبو عبيد عن أبي عمرو وغيره: الربدة: لون بين السواد والغبرة. وقال الحربي: هي لون النعام بعضه أسود، وبعضه أبيض، ومنه أُربد لونه إذا تغيَّر ودخله سواد، وإنَّما سُمي النعام ربداً؛ لأن أعالي ريشها إلى السواد، وقال نفطويه: المربد: المُلمَّع بسواد وبياض ومنه تَرَبَّدَ لونه. أي تلون فصار كلون الرماد. اهـ. بتصرف من «المفهم» (١/٣٦٠).

مجخيًا [١] لا يعرف معروفًا، ولا ينكر منكرًا، إلاَّ ما أشرب من هواه » [٢] .



---

(١) **قال النووي:** هو بميم مضمومة ثم جيم مفتوحة، ثم خاء معجمة مكسورة، معناه مائلاً، كذا قال الهروي وغيره وفسَّره الراوي سعد بن طارق، بقوله: منكوسًا وهو قريب من معنى المائل، وقال صاحب التحرير: معنى الحديث أنَّ الرجل إذا اتَّبع هواه وارتكب المعاصي دخل قلبه بكل معصية يتعاطاها ظلمة، وإذا صار كذلك افتتن وزال عنه نور الإسلام، والقلب مثل الكوز، فإذا انكبَّ انصبَّ ما فيه ولم يدخله شيء بعد ذلك . اهـ. بتصرف من « شرح النووي لمسلم » حديث رقم (١٤٤) .

(٢) أخرجه مسلم .

فتنة أمة الإسلام

عن أبي موسى ﷺ قال : قال رسول الله ﷺ : « **أمتي أمة مرحومة ليس عليها عذاب في الآخرة، عذابها في الدنيا : الفتن والزلازل والقتل** » (١) .

[١] فتنة المال :

قال تعالى : ﴿ **إِنَّمَا أَمْوَالُكُمْ وَأَوْلَادُكُمْ فِتْنَةٌ وَاللَّهُ عِنْدَهُ أَجْرٌ عَظِيمٌ** ⑮ ﴾ [التغابن : ١٥] .

قال القرطبي : « الأهل والمال والولد أمور يُمتحن الإنسان بها ويُختبر عندها، كما قال الله تعالى : ﴿ **إِنَّمَا أَمْوَالُكُمْ وَأَوْلَادُكُمْ فِتْنَةٌ** ﴾ أي محنة تُمتحنون بها حتَّى يظهر منكم ما هو خفي عمن يشكل عليه أمركم » (٢) .

وعن كعب بن عياض قال : سمعت النبي ﷺ يقول :

---

(١) أخرجه أبو داود وأحمد وصححه الشيخ الألباني في « الصحيحة » (٩٥٩) .

(٢) « المفهم » (١ / ٣٥٧ – ٣٥٨) .

« **إن لكل أمة فتنة، وفتنة أمتي المال** » [١] .

عن المسور بن مخرَمة أنَّ عمرو بن عوف الأنصاري أخبره أنَّ رسول الله ﷺ بعث أبا عبيدة إلى البحرين يأتي بجزيتها، وكان رسول الله ﷺ قد صالَح أهل البحرين، وأمَّر عليهم العلاء بن الحضرمي، فقدم أبا عبيدة بمال من البحرين، فسمِعَتْ الأنصار بقدوم أبي عبيدة، فوافقت صلاة الصبح مع النَّبي ﷺ، فلمَّا صلَّى بهم الفجر انصرف، فتعرضوا [٢] له، فتبسَّم رسول الله ﷺ حين رآهم، وقال : « **أظنكم قد سمعتم أنَّ أبا عبيدة قد جاء بشيء** »، قالوا: أجل يا رسول الله.

فقال ﷺ : « **فأبشروا وأملوا [٣] ما يسركم، فوالله ما الفقر أخشى عليكم، ولكن أخشى عليكم أن تُبسط**

---

(١) أخرجه الترمذي وهو صحيح وقال شيخنا في « صحيح المسند » (١٠٨٩): هو حديث حسن وهو من الأحاديث التي ألزم الدارقطني البخاري ومسلمًا أن يخرجاها . اهـ .

(٢) **قال الحافظ:** أي سألوا بالإشارة . « الفتح » شرح حديث (٣١٥٨) .

(٣) قال: معناه الإخبار بحصول المقصود .

عليكم الدنيا كما بسطت على من كان قبلكم، فتنافسوها [١] كما تنافسوها، وتهلككم كما أهلكتهم [٢]» [متفق عليه] .

عن عقبة بن عامر، عن النَّبي ﷺ أنه خرج يومًا فصلَّى على أهل أُحدٍ صلاة الميت ثم انصرف إلى المنبر فقال : **«إني فرطُكُمْ، وأنا شهيد عليكم، وإني والله، لأنظر إلى حوضي الآن، وإني قد أُعطيت خزائن مفاتح الأرض، وإني**

---

(١) **قال الحافظ:** قوله : « **فتنافسوها** » بفتح المثناة فيها والأصل فتتنافسوا فحُذفت إحدى التاءين، والتنافس من المنافسة وهي الرغبة في الشيء ومحبة الانفراد به والمغالبة عليه وأصلها من الشيء النفيس يُقال : نافست في الشيء منافسة ونفاسة ونفاسًا ونُفس الشيء بالضم نفاسة صار مرغوبًا فيه، ونفست فيه بالكسر بخلت، ونفست عليه لم أره أهلاً لذلك « الفتح » شرح حديث رقم (٦٤٢٥) .

(٢) **قال الحافظ :** قوله : « **فتهلككم** » أي لأن المال مرغوب فيه فترتاح النفس لطلبه، فتمنع منه فتقع العداوة المقتضية للمقاتلة المفضية إلى الهلاك .

قال ابن بطال : فيه أنَّ زهرة الدنيا ينبغي لمن فتحت عليه أن يحذر من سوء عاقبتها، وشر فتنتها، فلا يطمئن إلى زخرفها ولا يُنافس غيره فيها . اهـ . « الفتح » شرح حديث (٦٤٢٥) .

وقال في شرح حديث رقم (٣١٥٨) : وفيه أنَّ المنافسة في الدنيا قد تجر إلى هلاك الدين .

والله، ما أخاف بعدي أن تُشركوا، ولكن أخاف أن تنافسوا فيها » (١) .

وعن كعب بن مالك رضي الله عنه أنَّ النَّبي ﷺ قال: « **ما ذئبان جائعان أرسلا في غنم، أفسد لها من حرص المرء على المال والشَّرف لدينه** (٢) » (٣) .

---

(١) متفق عليه .

(٢) قال الحافظ ابن رجب - رحمه الله - في شرحه لهذا الحديث (ص ١٠، ١١): هذا مثل عظيم جدًا ضربه النبي ﷺ لفساد دين المسلم بالحرص على المال والشرف في الدنيا وأنَّ فساد الدين بذلك ليس بدون فساد الغنم بذئبين جائعين ضاريين، باتا في الغنم، قد غاب عنها رعاؤها ليلاً فهما يأكلان في الغنم ويفترسان فيها، ومعلوم أنه لا ينجو من الغنم من إفساد الذئبين المذكورين والحالة هذه إلاَّ القليل، فأخبر النَّبي ﷺ أنَّ حرص المرء على المال والشرف إفسادًا لدينه ليس بأقل من إفساد الذئبين لهذه الغنم، بل إمَّا أن يكون مساويًا وإمَّا أكثر يشير إلى أنه لا يسلم من دين المسلم مع حرصه على المال والشرف في الدنيا إلاَّ القليل، كما أنه لا يسلم من الغنم مع إفساد الذئبين المذكورين فيها إلاَّ القليل، فهذا المثل العظيم يتضمن التحذير من شر الحرص على المال والشرف في الدنيا . اهـ. المراد، وقد أتم الحافظ ابن رجب شرح هذا الحديث في جزء مفرد مفيد جدًا لمن طالعه .

(٣) أخرجه أحمد والترمذي وهو صحيح، وقال شيخنا مقبل - رحمه الله - في « الصحيح المسند » (١٠٩٠): هو صحيح، وابن كعب - يعني راوي الحديث عن كعب - هو عبد الرحمن بن عبد الله بن كعب بن مالك أبو عبد الله كما في « تحفة الأحوذي » اهـ .

وعن أبي هريرة رضي الله عنه عن النَّبي ﷺ قال : « **يأْتي على الناس زمان لا يُبالي المرء ما أخذ منه ، أمن الحلال أم من الحرام** » (١) .

[٢] فتنة الاختلاف والافتراق :

عن أبي هريرة رضي الله عنه قال : قال رسول الله ﷺ : « **افترقت اليهود على إحدى أو اثنتين وسبعين فرقة ، وتفرقت النَّصارى على إحدى أو اثنتين وسبعين فرقة وتفترق أمتي على ثلاث وسبعين فرقة** » (٢) .

ويقول تعالى : ﴿ وَجَعَلْنَا بَعْضَكُمْ لِبَعْضٍ فِتْنَةً أَتَصْبِرُونَ وَكَانَ رَبُّكَ بَصِيراً ﴿٢٠﴾ ﴾ [الفرقان : ٢٠] .

[٣] فتنة النساء :

قال تعالى :

﴿ زُيِّنَ لِلنَّاسِ حُبُّ الشَّهَوَاتِ مِنَ النِّسَاءِ وَالْبَنِينَ وَالْقَنَاطِيرِ الْمُقَنطَرَةِ مِنَ الذَّهَبِ وَالْفِضَّةِ وَالْخَيْلِ الْمُسَوَّمَةِ وَالأَنْعَامِ وَالْحَرْثِ

---

(١) أخرجه البخاري .

(٢) أخرجه أبو داود والترمذي، قال شيخنا مقبل - رحمه الله - : هو صحيح لغيره . انظر « رياض الجنة في الرد على أعداء السنة » (ص٢٠ - ٢٢) .

ذَلِكَ مَتَاعُ الْحَيَاةِ الدُّنْيَا وَاللَّهُ عِندَهُ حُسْنُ الْمَآبِ (١٤) ﴾

[آل عمران : ١٤] .

عن أسامة بن زيد ﷺ عن النَّبي ﷺ قال : « **ما تركتُ بعدي فتنةً أضرَّ على الرجال من النِّساء** » (١) .

وعن أبي سعيد ﷺ عن النَّبي ﷺ قال : « **إن الدنيا حلوة خضرة ، وإن الله مستخلفكم فيها فينظر كيف تعملون ، فاتقوا الدنيا ، واتقوا النساء** (٢)، **فإن أوَّل فتنة**

(١) **قال الحافظ** : في الحديث أنَّ الفتنة بالنساء أشد من الفتنة بغيرهن ويشهد له قوله تعالى : ﴿ **زُيِّنَ لِلنَّاسِ حُبُّ الشَّهَوَاتِ مِنَ النِّسَاءِ** ﴾ فجعلهن من حب الشهوات وبدأ بهن قبل بقيَّة الأنواع إشارة إلى أنهن الأصل في ذلك ويقع في المشاهدة حب الرجل ولده من امرأته التي هي عنده أثيرة أكثر من حبه ولده من غيرها ومن أمثلة ذلك قصَّة النعمان بن بشير في الهبة ومع أنها ناقصة العقل والدين تحمل الرجل على تعاطي ما فيه نقص العقل والدين كشغله عن طلب أمور الدين وحمله على التهالك على طلب الدنيا وذلك أشد الفساد . اهـ « الفتح » شرح حديث رقم (٥٠٩٦)، والحديث متفق عليه .

(٢) **قال القرطبي**: قوله : « **واتقوا النساء** » أي : احذروا فتنة النساء فإنَّهن أول فتنة بني إسرائيل، وفتنتهن على الرجال أشدمن كل فتنة، والمحنة بهنَّ أعظم من كل محنة لأنَّ النفوس مجبولة على الميل إليهن وعلى اتِّباع أهوائهن مع نقص عقولهن وفساد آرائهن، ومن مَلَّكَ قيادَهُ سفيهٌ ناقصٌ فجده ناكصٌ. اهـ « المفهم » (٧ / ٣١٣) .

بني إسرائيل كانت في النساء » (١) .

[٤] الفتنة في الولد :

عن بريدة بن الحصيب قال : « خطَبنا رسول الله ﷺ فأقبل الحسن والحسين رضي الله عنهما وعليهما قميصان أحمران، يعثران ويقومان، فنزل فأخذهما فصعد المنبر ثم قال : **« صدق الله ﴿ إِنَّمَا أَمْوَالُكُمْ وَأَوْلَادُكُمْ فِتْنَةٌ ﴾ رأيت هذين فلم أصبر »**، ثم أخذ في الخطبة » (٢) .

[٥] فتنة الأئمة المضلين :

عن ثوبان رضي الله عنه قال : قال رسول الله ﷺ : « **إنَّما أخاف على أمتي الأئمة المضلين** »، وقال : قال رسول الله ﷺ : « **لا تزال طائفة من أمتي على الحق ظاهرين، لا يضرهم من خذلهم حتَّى يأتي أمر الله** » (٣) .

وعن كعب بن عجرة رضي الله عنه قال : خرج إلينا رسول الله

---

(١) أخرجه مسلم .

(٢) أخرجه أبو داود والترمذي، وصححه شيخنا - رحمه الله - في « الصحيح المسند » (١٥٢) .

(٣) أخرجه الترمذي، وصححه الشيخ الألباني في « الصحيحة » تحت رقم (١٥٨٢)، وشطره الأخير ثابت من وجوه عديدة .

ﷺ ونحن تسعة، خمسة وأربعة، فقال: «اسمعوا، هل سمعتم أنه سيكون بعدي أمراء من دخل عليهم فصدقهم وأعانهم على ظلمهم فليس مني ولست منه وليس يرد على الحوض، ومن لم يدخل عليهم ولم يصدقهم بكذبهم ولم يُعنهم على ظلمهم فهو مني وأنا منه وسيرد على الحوض» [١].

[٦] الفتنة بالكفر بالله:

يفتن الله كثير من الخلق بالشرك به أو بمعصيته، فمن ذلك:

السحر:

قال تعالى: ﴿ وَمَا يُعَلِّمَانِ مِنْ أَحَدٍ حَتَّىٰ يَقُولَا إِنَّمَا نَحْنُ فِتْنَةٌ فَلَا تَكْفُرْ فَيَتَعَلَّمُونَ مِنْهُمَا مَا يُفَرِّقُونَ بِهِ بَيْنَ الْمَرْءِ وَزَوْجِهِ وَمَا هُم بِضَارِّينَ بِهِ مِنْ أَحَدٍ إِلَّا بِإِذْنِ اللَّهِ ﴾ [البقرة: ١٠٢]، والفتنة هنا الشرك والكفر بالله.

---

(١) أخرجه النسائي والترمذي، وصححه شيخنا الوادعي - رحمه الله - في «الصحيح المسند» (٢/١٧٦-١٧٧).

مخالفة أمر رسول الله ﷺ :

قال تعالى : ﴿ **فَلْيَحْذَرِ الَّذِينَ يُخَالِفُونَ عَنْ أَمْرِهِ أَن تُصِيبَهُمْ فِتْنَةٌ أَوْ يُصِيبَهُمْ عَذَابٌ أَلِيمٌ** (٦٣) ﴾ [النور : ٦٣]، والفتنة هنا الشرك بالله أو البدعة أو المعصية في أقل أحوالها .



تغذية الشيطان لسائر الفتن

عن جابر بن عبد الله رضي الله عنه قال: سمعت النبي ﷺ يقول: «**إنَّ عرش إبليس**(١) **على البحر، فيبعث سراياه فيفتنون الناس، فأعظمهم عنده أعظمهم فتنة**»(٢).

وفي لفظ: «**إنَّ إبليس يضع عرشه على الماء ثم يبعث سراياه فأدناهم منه منزلة أعظمهم فتنة يجيء أحدهم فيقول: فعلتُ كذا وكذا، فيقول: ما صنعت شيئًا، قال: ثم يجيء أحدهم فيقول: ما تركته حتَّى فرَّقت بينه وبين امرأته، قال: فيُدنيه منه، ويقول: نِعْم، أنت**(٣)» قال الأعمش: أراه قال: «**فيلتزمه**».

وقد أخبر الله عن ذلك فقال إبليس: ﴿قالَ فَبِمَا

(١) **قال النووي**: العرش هو سرير الملك ومعناه أن مركزه البحر ومنه يبعث سراياه في نواحي الأرض. اهـ. «شرح النووي» الحديث رقم (٢٨١٣).

(٢) أخرجه مسلم.

(٣) هو بكسر النون وإسكان العين وهي «نعم» الموضوعة للمدح، فيمدحه لإعجابه بصنعه وبلوغه الغاية التي أرادها، قوله «فيلتزمه» أي يضمه إلى نفسه ويُعانقه. اهـ من «شرح النووي» شرح حديث رقم (٢٨١٣).

أَغْوَيْتَنِي لأَقْعُدَنَّ لَهُمْ صِرَاطَكَ الْمُسْتَقِيمَ (١٦) ثُمَّ لآتِيَنَّهُم مِّنْ بَيْنِ أَيْدِيهِمْ وَمِنْ خَلْفِهِمْ وَعَنْ أَيْمَانِهِمْ وَعَن شَمَائِلِهِمْ وَلا تَجِدُ أَكْثَرَهُمْ شَاكِرِينَ (١٧) ﴾ [الأعراف : ١٦، ١٧] .

ومن الفتن التي يغذيها الشيطان التحريش بين العباد:

قال تعالى : ﴿ **وَقُل لِّعِبَادِي يَقُولُوا الَّتِي هِيَ أَحْسَنُ إِنَّ الشَّيْطَانَ يَنزَغُ بَيْنَهُمْ إِنَّ الشَّيْطَانَ كَانَ لِلإِنسَانِ عَدُوًّا مُّبِينًا (٥٣)** ﴾ [الإسراء : ٥٣] .

وعن جابر بن عبد الله ﷺ قال : سمعت النَّبيَّ ﷺ يقول : «**إنَّ الشيطان قد أيس أن يعبده المصلون في جزيرة العرب، ولكن بالتحريش بينهم**» (١) .

---

(١) أخرجه مسلم، قال القرطبي : أي في الخلاف، والشرور والعداوة والبغضاء بينهم حتَّى تكون من ذلك أمثال تلك الفتن العظيمة والخطوب الجسيمة. اهـ. «المفهم» (٧/ ٣١٠) .

قلت : وهذا علم من أعلام النبوة، فقد وقع ما قاله النَّبي ﷺ وما زال يقع، نسأل الله السلامة .

أمثلة من الإصابة بالفتن

بعض ما حصل في الأمم السابقة :

قال تعالى : ﴿ الم (١) أَحَسِبَ النَّاسُ أَن يُتْرَكُوا أَن يَقُولُوا آمَنَّا وَهُمْ لا يُفْتَنُونَ (٢) وَلَقَدْ فَتَنَّا الَّذِينَ مِن قَبْلِهِمْ فَلَيَعْلَمَنَّ اللَّهُ الَّذِينَ صَدَقُوا وَلَيَعْلَمَنَّ الْكَاذِبِينَ (٣) ﴾ [العنكبوت : ١-٣] .

وقال تعالى : ﴿ قُتِلَ أَصْحَابُ الأُخْدُودِ (٤) النَّارِ ذَاتِ الْوَقُودِ (٥) إِذْ هُمْ عَلَيْهَا قُعُودٌ (٦) وَهُمْ عَلَىٰ مَا يَفْعَلُونَ بِالْمُؤْمِنِينَ شُهُودٌ (٧) وَمَا نَقَمُوا مِنْهُمْ إِلاَّ أَن يُؤْمِنُوا بِاللَّهِ الْعَزِيزِ الْحَمِيدِ (٨) ﴾

[البروج : ٤- ٨] .

عن خبَّاب بن الأرت رضي الله عنه قال : أتيت النَّبي ﷺ وهو متوسِّد بُردةً له في ظلِّ الكعبة - وقد لقينا من المشركين شدة - فقلت : يا رسول الله، ألا تدعو الله لنا ؟ فقعد وهو محمر وجهه، فقال : « **لقد كان الرجل فيمن كان قبلكم يحفر له في الأرض فيجعل فيه، فيُجاء بالميشار** [١]

(١) بكسر الميم وسكون التحتانية بهمز وبغير همز، تقول وشرت الخشبة وآشرتها، ويُقال فيه بالنون وهي أشهر في الاستعمال، وقد وقع في رواية كذلك . انظر « الفتح » شرح حديث رقم (٣٨٥٢) .

فيوضع على رأسه فيُشقَ باثنتين، وما يصده ذلك عن دينه، ويُمشط بأمشاط [١] الحديد ما دون لحمه من عظم أو عصب وما يصده ذلك عن دينه، والله ليُتمن الله هذا الأمر [٢] حتَّى يسير الراكب من صنعاء [٣] إلى حضرموت لا يخاف إلاَّ الله أو الذئب على غنمه، ولكنكم قوم تستعجلون » [٤] .

عن ابن عبَّاس رضي الله عنهما قال: قال رسول الله ﷺ : « لما كانت الليلة التي أُسري بي فيها أتت عليَّ رائحة طيبة، فقلت: يا جبريل، ما هذه الرائحة الطيبة؟ فقال: هذه

---

(١) جمع مشط بكسر الميم وبضمها يُقال: مشاط وأمشاط. المصدر السابق.

(٢) **قال الحافظ:** المراد بالأمر الإسلام. المصدر السابق.

(٣) **قال الحافظ:** يُحتمل أن يريد صنعاء اليمن، وبينها وبين حضر موت - من اليمن أيضًا - مسافة بعيدة نحو خمسة أيَّام، ويُحتمل أن يريد صنعاء الشام، والمسافة بينهما أبعد بكثير والأول أقرب.

وقال ياقوت: هي قرية على باب دمشق عند باب الفراديس تتصل بالعقبة.

قلت: وسميت باسم من نزلها من أهل صنعاء اليمن. اهـ. « الفتح » شرح حديث رقم (٣٦١٢).

(٤) أخرجه البخاري.

ريح ماشطة ابنة فرعون، ذات يوم إذ سقطت المدْرَى (١) من يدها، فقالت: بسم الله. فقالت لها ابنة فرعون: أبي. قالت: لا، ولكن ربي ورب أبيك «الله». قالت: فأخبره بذلك؟ قالت: نعم. فأخبرته، فدعاها، فقال: يا فلانة، وإن لك ربًّا غيري؟ قالت: نعم ربي وربك الله، فأمر ببقرة من نحاس (٢) فأحميت، ثم أمر بها أن تُلقى هي وأولادها فيها، قالت: إنَّ لي إليك حاجة. قال: وما حاجتك؟ قالت: أُحب أن تجمع عظامي وعظام أولادي في ثوب واحد، وتدفنا. قال: ذلك علينا من الحق، فأمر بأولادها فألقوا بين يديها واحداً واحداً، إلى أن انتهى ذلك إلى صبي لها مرضع، وكأنها تقاعست (٣) من

---

(١) **المدري**: قال السندي: بكسر ميم وسكون دال، آخره ألف مقصورة: ما يُسوَّى به شعر الرأس. حاشية مسند أحمد (٥/ ٣٢).

(٢) **قال الحافظ أبو موسى**: الذي يقع لي في معناه: أنه لا يُريد شيئًا مصوغًا على صورة البقرة، ولكنه ربَّما كانت قدرًا كبيرة واسعة فسمَّاها بقرة، مأخوذًا من التبقّر (التوسع)، أو كان شيئًا يسع بقرة تامة بتوابلها، فسميت بذلك. «النهاية» لابن الأثير.

(٣) **تقاعست**: تأخَّرت. «حاشية السندي على مسند أحمد».

أجله، فقال: يا أمه، اقتحمي فإنَّ عذاب الدنيا أهون من عذاب الآخرة، فاقتحمت» .

قال ابن عباس رضي الله عنهما: «تكلَّم أربعةٌ صغار: عيسى بن مريم عليه السلام وصاحب جريج، وشاهد يوسف، وابن ماشطة فرعون(١) »(٢) .

بعض ما حصل لنبينا ﷺ :

عن عبد الله بن مسعود رضي الله عنه قال: بينما النَّبي ﷺ ساجد وحوله ناس من قريش جاء عقبة بن أبي معيط بسلا جذور فقذفه على ظهر النَّبي ﷺ فلم يرفع رأسه فجاءت فاطمة رضي الله عنها فأخذته من ظهره ودعت على من صنع، فقال النَّبي ﷺ: «**اللهم عليك بالملأ من قريش أبا جهل ابن هشام، وعتبة بن ربيعة وشيبة بن ربيعة، وأمية بن خلف، وأُبي بن خلف** » فرأيتهم قُتلوا يوم بدر فألقوا في بئر غير أميَّة بن خلف تقطَّعت أوصاله، فلمْ يلقَ في البئر(٣) .

---

(١) وابن تلك المرأة التي قالت: «**اللهم اجعل ولدي مثل هذا . فقال: اللهم لا تجعلني مثله** »، وهو مخرج في الصحيحين .

(٢) أخرجه أحمد، وسنده حسن .

(٣) متفق عليه .

وعن عروة بن الزبير ﷺ قال : « سألت ابن عمرو بن العاص ﷺ : أخبرني بأشد شيء صنعه المشركون بالنَّبي ﷺ ، قال : بينما النَّبي ﷺ يُصلي في حجر الكعبة إذْ أقبل عقبة بن أبي معيط فوضع ثوبه في عنقه فخنقه خنقًا شديدًا، فأقبل أبو بكر حتَّى أخذ بمنكبه ووضعه عن النَّبي ﷺ وقال: أتقتلون رجلاً أن يقول ربي الله » (١) .

بعض ما حصل لأصحاب نبينا ﷺ :

عن أبي هريرة قال : بَعث رسول الله ﷺ عشرة رهط في سرية -عينا- وأمَّر عليهم عاصم بن ثابت الأنصاري جد عاصم بن عمر بن الخطاب (٢)، فانطلقوا حتَّى إذا كانوا بالهدأة وهو بين عسفان ومكَّة ذُكروا لحيٍّ من هذيل يُقال لهم : بنوا لحيان، فنفروا لهم قريبًا من مئتي رجل كلهم رامٍ، فاقتصوا آثارهم حتَّى وجدوا مأكلهم - تمرًا تزودوه من المدينة- فقالوا : هذه تمر يثرب، فاقتصوا آثارهم فلما رآهم

---

(١) أخرجه البخاري .

(٢) انظر « الفتح » شرح حديث (٣٩٨٩) و (٤٠٨٦)، فقد قرر الحافظ أنه خالٌ لعاصم لا جدًا له .

عاصم وأصحابه لجأوا إلى فدفد (١)، وأحاط بهم القوم، فقال لهم القوم: انزلوا وأعطونا بأيديكم ولكم العهد والميثاق لا نقتل منكم أحدًا، فقال عاصم بن ثابت أمير السرية: أما أنا فوالله ما أنزل اليوم في ذمة كافر، اللهم أخبر عنَّا نبيّنا.

فرموهم بالنبل، فقتلوا عاصم في سبعة، فنزل إليهم ثلاثة رهط بالعهد والميثاق، منهم خبيب الأنصاري، وابن الدثنة (٢)، ورجل آخر (٣)، فلمَّا استمكنوا منهم أطلقوا أوتار قسيهم فأوثقوهم، فقال الرجل الثالث: هذا والله أول الغدر، والله لا أصحبكم، إنَّ لي في هؤلاء لأسوة -يُريد القتل- وجرروه وعالجوه على أن يصحبهم فأبى، فقتلوه، فانطلقوا بخبيب وابن الدثنة حتَّى باعوهما بمكة، بعد وقيعة بدر، فابتاع خبيبًا بنو الحارث بن عامر بن نوفل بن

---

(١) بفاءين مفتوحتين ومهملتين الأولى ساكنة، وهي الرابية المشرفة. قال ابن الأثير: هو الموضع المرتفع. اهـ. «الفتح» شرح حديث (٤٠٨٦).

(٢) هو زيد بن الدثنة.

(٣) هو عبد الله بن طارق، كما في رواية ابن إسحاق. انظر المصدر السابق.

عبد مناف، وكان خبيب قتل الحارث بن عامر يوم بدر -بل قتله عاصم بن ثابت- فلبث خبيب عندهم أسيرًا .

فأخبرني عبيد الله بن عياض أنّ بنت الحارث أخبرته أنهم حين اجتمعوا استعار منها موسى يستحد بها [١]، فأعارته، فأخذ ابنًا لي وأنا غافلة، فوجدت مجلسه على فخذه والموسى بيده، ففزعت فزعة عرفها خبيب في وجهي، فقال : تخشين أن أقتله ما كنت لأفعل ذلك . والله ما رأيت أسيرًا خيرًا من خبيب، والله لقد رأيته يومًا يأكل قطف عنب في يده وإنه لموثق في الحديد، وما بمكة من ثمر .

وكانت تقول : إنه لرزق من الله رزقه خبيبًا، فلمَّا خرجوا من الحرم ليقتلوه في الحل، قال لهم خبيب : ذروني أركع ركعتين، فتركوه، فركع ركعتين ثم قال : لولا أن تظنوا أنَّ ما بي جزع لطولتها، اللهم أحصهم عددًا :

ولستُ أُبالي حين أُقْتَلُ مسلمًا على أي شق كان في الله مصرعي

---

(١) أي : يحلق بها عانته .

وذلك في ذات (١) الإله وإنْ يشأ يُبارك على أوصال (٢) شلوٍ ممزع

فقتله ابن الحارث، فكان خبيب هو أول من سن الركعتين لكل امرء مسلم قتل صبرًا، فاستجاب الله لعاصم بن ثابت يوم أصيب، فأخبر النَّبي ﷺ أصحابه ﷺ خبرهم وما أُصيبوا، وبعث ناس من كفار قريش حين حُدِّثوا أنه قد قتل ليأتوا بشيء منه يُعرف، وكان قد قتل رجلاً من عظمائهم (٣) يوم بدر، فبعث على عاصم مثل الظلة من الدَّبر، فحمته (٤) من رسولهم، فلم يقدروا على أن يقطعوا من لحمه شيئًا (٥) .

---

(١) صفة الذات ثابت لله تعالى بهذا الحديث وبغيره كما بينت ذلك في شرحي لـ« مقدمة ابن أبي زيد القيرواني » .

(٢) **الأوصال**: جمع وصل وهوالعضو، والشلو بكسر المعجمة هو الجسد، وقد يُطلق على العضو، لكن المراد به هنا الجسد، والممنوع بالزاي ثم المهملة المقطع، ومعنى الكلام أعضاء جسد يقطع. « الفتح » شرح حديث (٤٠٨٦) .

(٣) **قال الحافظ**: لعلَّ العظيم المذكور عقبة بن أبي معيط . المصدر السابق .

(٤) **الظلة بضم المعجمة**: السحابة . والدَّبر بفتح المهملة وسكون الموحدة: الزنابير، وقيل ذكور النحل، وقوله: « **فحمته** » أي منعته منهم . المصدر السابق .

(٥) أخرجه البخاري .

فتنة الدجال :

تقدَّم تعوذ النَّبي ﷺ من فتنة المسيح الدجال .

عن أنس بن مالك ﷺ قال : قال النَّبي ﷺ : « **ما بُعث نبي إلاَّ أنذر أمته من الأعور الكذاب ، ألا إنه أعور ، وإنَّ ربكم ليس بأعور ، وإن بين عينيه مكتوب كافر** »(١) .

والأحاديث في التحذير من فتنته كثيرة جداً، لا ينكرها إلاَّ كافر أو مبتدع أو زائغ أو جاهل لا يعلم .

فتنة القبر :

تقدَّم تعوذ النَّبي ﷺ من فتنة القبر وفي ذكر فتنته أحاديث كثيرة منها:

عن عائشة ﷺ قالت دخل عليَّ رسول الله ﷺ وعندي امرأة من اليهود، وهي تقول: هل شعرت أنكم تُفتنون في القبور ؟ قالت: فارتاع رسول الله ﷺ وقال: « **إنما تفتن يهود** » قالت عائشة ﷺ : فلبث ليالي ثم قال

---

(١) متفق عليه .

رسول الله ﷺ : « **هل شعرت أنه أوحي إليَّ أنكم تُفتنون في القبور** » .

قالت عائشة رضي الله عنها : « فسمعت رسول الله ﷺ بعد يستعيذ من عذاب القبر » (١) .

وعن أسماء بنت أبي بكر رضي الله عنهما قالت : « قام رسول الله ﷺ خطيبًا فذكر فتنة القبر التي يُفتن بها المرء، فلمَّا ذكر ذلك ضجَّ المسلمون ضجة (٢) » (٣)



---

(١) متفق عليه وهذا لفظ مسلم .

(٢) **الضجيج** : هو الصياح عند المكروه والمشقة والجزع . « النهاية » .

(٣) أخرجه البخاري .

علاج الفتن والوقاية منها

[١] الاعتصام بالكتاب والسنة على نهج سلف هذه الأمة:

قال تعالى: ﴿ **فَلْيَحْذَرِ الَّذِينَ يُخَالِفُونَ عَنْ أَمْرِهِ أَن تُصِيبَهُمْ فِتْنَةٌ أَوْ يُصِيبَهُمْ عَذَابٌ أَلِيمٌ** (٦٣) ﴾ [النور: ٦٣].

عن أبي موسى الأشعري ﷺ قال: صلينا المغرب مع رسول الله ﷺ ثم قلنا: لو جلسنا حتى نُصلي العشاء.

قال: فجلسنا، فخرج إلينا فقال: « **ما زلتم هنا ؟** »، قلنا: يا رسول الله، صلينا المغرب ثم قلنا نجلس حتى نصلي معك العشاء.

قال: « **أحسنتم** » أو « **أصبتم** ».

قال: فرفع رأسه إلى السماء وكان كثيراً ما يرفع رأسه إلى السماء، فقال: « **النجوم أَمَنَة** (١) **للسماء، فإذا ذهبت**

(١) **الأمنة**: بفتح الهمزة والميم: الأمن والأمان، وهو ضد الخوف، ومنه قوله تعالى: ﴿ **إِذْ يُغَشِّيكُمُ النُّعَاسَ أَمَنَةً مِّنْهُ** ﴾ [الأنفال: ١١] أي أمنًا. انظر «إكمال المعلم» شرح حديث (٢٥٣١)، و«المفهم» (٦/٢٨٤).

النجوم أتى السماء ما توعد (١)**، وأنا أَمَنَة لأصحابي، فإذا ذهبتُ أتى أصحابي ما يوعدون** (٢)**، وأصحابي أَمَنَة لأمتي، فإذا ذهب أصحابي أتى أمتي ما يوعدون** (٣)**»**(٤).

وقد ذهب كل ذلك فما بقي إلاَّ الاعتصام بما جاء به النَّبي ﷺ وفهمه عنه صحابته والسير على ذلك، فهو طريق يبعد عن الفتن إن شاء الله .

وعن العرباض بن سارية، وذكر موعظة النَّبي ﷺ وفيها

---

(١) يعني من قيام القيامة ، فإنه حينئذ يلحقها الانفطار والتغير والهلاك لساكنها . انظر «إكمال المعلم» ، و«شرح النووي» رقم (٢٥٣١) ، و«المفهم» (٦/٤٨٥) .

(٢) **قال القرطبي :** يعني أنَّ الله تعالى رفع عن أصحابه الفتن والمحن والعذاب مدَّة كونه فيهم كما قال تعالى : ﴿ **وَمَا كَانَ اللَّهُ لِيُعَذِّبَهُمْ وَأَنتَ فِيهِمْ** ﴾ [الأنفال : ٣٣]. فلمَّا توفي رسول الله ﷺ جاءت الفتن وعظمت المحن وظهر الكفر والنفاق ، وكثر الخلاف والشقاق ، فلولا تدارك الله هذا الدين بثاني اثنين لصار أثرًا بعد عين ، وهذا الذي وعدوا به . اهـ . «المفهم» (٦/٤٨٤) .

(٣) **قال القاضي عياض :** يُريد من ظهور البدع والتخالف والفتن وطلوع قرن الشيطان ، وظهور الروم وغيرهم ، وتخريب المدينة وغير ذلك مما أنذر به مما كان أكثره ، وما بقي لابد من كونه ، فإنه لا يقول إلاَّ حقًا . اهـ . «الإكمال» حديث (٢٥٣١) .

(٤) أخرجه مسلم .

أنه قال: «أوصيكم بتقوى الله، والسمع والطاعة، وإن عبداً حبشياً، فإنه من يعش منكم فسيرى اختلافاً كثيراً، فعليكم بسنتي وسنة الخلفاء الراشدين المهديين، تمسَّكوا بها [١] وعضُّوا عليها بالنواجذ [٢]، وإيّاكم ومحدثات الأمور، فإنَّ كل محدثة بدعة، وكل بدعة ضلالة» [٣].

[٢] الفرار من الفتن والبعد عنها:

عن أبي سعيد الخدري ﷺ أنه قال: قال رسول الله ﷺ: «**يوشك أن يكون خير مال المسلم غنم يتبع بها شعف الجبال** [٤]**، ومواقع القطر** [٥]**، يفر بدينه**

(١) **قال ابن رجب:** يشمل ذلك التمسك بما كان عليه هو وخلفاؤه الراشدون من الاعتقادات والأعمال والأقوال، وهذه هي السنة الكاملة. «جامع العلوم» حديث (٢٨).

(٢) **قال ابن رجب:** كناية عن شدة التَّمسك بها والنواجذ الأضراس.

(٣) أخرجه أبو داود وغيره، وهو صحيح لغيره، وقد أطلت في تخريجه وجمع طرقه في تحقيقي لـ« المجروحين» لابن أبي نعيم، والحديث في «الصحيح المسند» لشيخنا مقبل - رحمه الله - (٩٢١).

(٤) أي: رؤوسها وشعفة كل شيء أعلاه. انظر اللسان لابن منظور، و« العين» مادة شعف.

(٥) أي: بطون الأودية، حيث يقع الماء وينبت العشب.

من الفتن» [١] .

وعنه ﷺ قال: قيل: يا رسول الله، أي الناس أفضل؟. فقال رسول الله ﷺ: «**مؤمن يُجاهد في سبيل الله بنفسه وماله**»، قالوا: ثم من؟ . قال: «**مؤمن في شعب من الشعاب يتقي الله ويدع الناس من شره**» [٢] .

وعن أبي هريرة ﷺ قال: قال رسول الله ﷺ: «**ستكون فتن، القاعد فيها خير من القائم، والقائم فيها خير من الماشي، والماشي فيها خير من الساعي، من تشرف لها تستشرفه** [٣] **فمن وجد ملجأ أو معاذًا**

---

(١) رواه البخاري . وقال ابن بطَّال في «شرح البخاري» (١ / ٧١) : «هذا الحديث يدل على إباحة الانفراد والاعتزال عند ظهور الفتن ؛ طلبًا لإحراز السلامة في الدين ، وخشية أن تحل عقوبة فتعم الكل ، وهذا كله من كمال الدين» .

(٢) متفق عليه .

(٣) **قال النووي** : وفي رواية «**ستكون فتنة النائم فيها خير من اليقظان، واليقظان فيها خير من القائم**»، أما «**تشرف**» فروي على وجهين مشهورين أحدهما بفتح المثناة فوق والشين والراء ، والثاني: «**يشرف**» بضم الياء وإسكان الشين وكسر الراء، وهو من الإشراف للشيء، وهو الانتصاب والتطلع إليه والتعرض له، ومعنى «**تستشرفه**» تقلبه وتصرعه، وقيل: هو من الإشراف بمعنى الإشفاء على الهلاك، ومنه =

فليعذ به» (١) .

وعن أبي بكرة ﵁ قال: قال رسول الله ﷺ: «**إنه ستكون فتن، ألا ثم تكون فتنة** (٢) **القاعد فيها خير من الماشي، والماشي فيها خير من الساعي إليها، ألا فإذا نزلت أو وقعت فمن كان له إبل فليلحق بإبله، ومن كان له غنم فليلحق بغنمه، ومن كانت له أرض فليلحق بأرضه**».

قال: فقال رجل: يا رسول الله، أرأيت من لم يكن له إبل ولا غنم ولا أرض؟ .

أشفى المريض على الموت وأشرف، وقوله ﷺ: «**من وجد منها ملجأ**» أي: عاصماً وموضعاً يلتجئ إليه ويعتزل . «**فليعذ به**» أي: فليعتزل فيه، وأما قوله ﷺ: «**القاعد فيها خير من القائم**» إلى آخره، فمعناه: بيان عظيم خطرها، والحث على تجنبها والهرب منها، ومن التشبث في شيء منها، وأنّ شرها وفتنتها يكون على حسب التعلق بها. اهـ. «شرح النووي» حديث (٢٨٨٧)، و«الفتح» شرح حديث (٧٨١).

(١) متفق عليه .

(٢) **قال القرطبي**: قوله «**إنها ستكون فتن ...**» الحديث إلى آخره كله تضمن الإخبار عن وقوع فتن هائلة عظيمة بعده، والأمر بالكف عنها والفرار منها . «المفهم» (٧/ ٢١١) .

قال: «**يعمد إلى سيفه فيدق على حده بحجر**[١]**، ثم لينج إن استطاع النجاة**[٢]**، اللهم هل بلغت ؟ اللهم هل بلَّغت ؟ اللهم هل بلغت ؟** » .

قال: قال رجل: يا رسول الله أرأيت إن أكرهت[٣] حتَّى ينطلق بي إلى إحدى الصفين أو إحدى الفئتين فضربني رجل بسيفه أو يجيء سهم فيقتلني ؟ قال: «**يبوء**[٤] **بإثمه وإثمك ويكون من أصحاب النار**»[٥].

---

(١) **قال النووي**: قيل المراد كسر السيف حقيقة على ظاهر الحديث ليسد على نفسه باب هذا القتال، وقيل: هو مجاز والمراد ترك القتال، والأول أصح. اهـ.

قلت: ورجح الأول أيضًا القرطبي .

انظر «شرح النووي» لحديث (٢٨٨٧)، و«المفهم» (٧/ ٢١٢) .

(٢) **قال القرطبي**: أي: ليسرع وليفر إن وجد إلى ذلك سبيلاً. «المفهم» .

(٣) **قال القرطبي**: المكره هنا: هو الذي لا يملك من نفسه شيئًا؛ لقوله: «**أرأيت إن أكـرهت حتَّى ينطلق بي**»، ولم يقل إنه انطلق من قبل نفسه. اهـ. المصدر السابق .

(٤) أي: يرجع، والمباءة: المرجع. المصدر السابق .

(٥) رواه مسلم .

عن أبي موسى الأشعري ﷺ قال: قال رسول الله ﷺ:

«**إنَّ بين يدي الساعة فتنًا كقطع الليل المظلم، يصبح الرجل فيها مؤمنًا ويُمسي كافرًا، ويُمسي مؤمنًا ويُصبح كافرًا، القاعد فيها** [١] **خير من القائم، والماشي فيها خير من الساعي، فكسِّروا قسيِّكم** [٢]**، وقطعوا أوتاركم، واضربوا سيوفكم بالحجارة، فإن دخل على أحد منكم فليكن كخير ابني آدم** [٣] » [٤] .

[٣] تجنب الفتن وذلك من السعادة:

عن المقداد بن الأسود ﷺ قال: وأيم الله لقد سمعت رسول الله ﷺ يقول: «**إنَّ السعيد لمن جُنِّب الفتن، إنَّ**

---

(١) **قال السندي**: «**القاعد فيها**» أي كلَّما بعد الإنسان من مباشرتها يكون خيرًا. «حاشية سنن ابن ماجه» (٣٩٦١) .

(٢) بكسر القاف وتشديد الياء جمع قوس. المصدر السابق.

(٣) **قال السندي**: يُريد أن الصبر على الموت فيها أحسن من الحركة؛ لكون الحركة تزيد في الفتنة. اهـ. المصدر السابق.

(٤) أخرجه أبو داود والترمذي، وهو حديث حسن الإسناد، حسَّنه شيخنا في «الصحيح المسند» (٨١٥) .

السعيد لمن جُنّب الفتن، إنَّ السعيد لمن جُنِّب الفتن، ولمن ابتُلي فصبر فواهًا[(١)]» [(٢)].

[٤] الإقبال على خاصتك وترك أمر العامة:

عن عبد الله بن عمر رضي الله عنهما عن النَّبي ﷺ قال: « **يأتي زمان على الناس يغربلون فيه غربلة، يبقى منهم حثالة[(٣)] قد مرجت عهودهم وأماناتهم [(٤)] واختلفوا فكانوا هكذا** » وشبك بين أصابعه [(٥)].

قالوا: فما المخرج من ذلك؟ قال: « **تأخذون ما تعرفون، وتدعون ما تنكرون، وتُقبلون على أمر خاصتكم،**

---

(١) **معنى فواهًا**: فواعجبًا له. قال الخطابي: « واهًا » كلمة معناها التَّلهف، وقد يوضع أيضًا موضع الإعجاب بالشيء، فإذا قلت: ويهًا كان معناها الإغراء. « معالم السنن » (٤ / ٣١٥).

(٢) أخرجه أبو داود، وهو حسن الإسناد ، قال شيخنا في « الصحيح المسند » (١١٥١) : حديث حسن على شرط مسلم. اهـ .

(٣) **الحثالة** : الرديء من كل شيء، ومنه حثالة التمر والأرز والشعير، وكل ذي قشر. اهـ. « شرح المشكاة للطيبي » حديث (٥٣٩٨) .

(٤) أي: اختلطت وفسدت، فقلّت فيها أسباب الديانات. « المصدر السابق ».

(٥) أي: يموج بعضهم في بعض، ويلتبس أمر دينهم، فلا يعرف الأمين من الخائن ولا البر من الفاجر. المصدر السابق .

وتدعون أمر عامتكم (١) » (٢) .

[٥] الإقبال على العبادة :

(أ) كثرة الدعاء والاستغفار والذكر:

أما الدعاء فقد تقدم وفيه تعوُّذ النبي ﷺ من الفتن.

ومن ذلك أيضًا عن معاذ بن جبل رضي الله عنه في ذكر حديث اختصام الملأ الأعلى، وفيه أنَّ النَّبي ﷺ قال: « **اللهم إني أسألك فعل الخيرات، وترك المنكرات، وحب المساكين، وأن تغفر لي وترحمني، وإذا أردت فتنة في قوم فتوفني غير مفتون، وأسألك حبك وحب من يحبك وحب عمل يقربني إلى حبك** » (٣) .

---

(١) **قال الطيبي** : أي الزم أمر نفسك ، واحفظ دينك، واترك الناس، ولا تتبعهم ، وهذا رخصة في ترك الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر إذا كثر الأشرار وضعف الأخيار . اهـ . المصدر السابق .

(٢) أخرجه أحمد من طرق وهو صحيح، وقد صححه شيخنا في « دلائل النبوَّة » .

(٣) أخرجه أحمد وغيره وهو صحيح، وقد أطلت الكلام عنه في « تعليقي على التقييد والإيضاح » للعراقي، وللحافظ ابن رجب رسالة مفردة في شرح هذا الحديث سماها « اختيار الأولى في شرح اختصام الملأ الأعلى » قال فيها في (ص١١٨) معلقًا على هذا الدعاء: المقصود من هذا =

ويقول تعالى: ﴿ وَذَا النُّونِ إِذ ذَّهَبَ مُغَاضِبًا فَظَنَّ أَن لَّن نَّقْدِرَ عَلَيْهِ فَنَادَىٰ فِي الظُّلُمَاتِ أَن لَّا إِلَٰهَ إِلَّا أَنتَ سُبْحَانَكَ إِنِّي كُنتُ مِنَ الظَّالِمِينَ (٨٧) فَاسْتَجَبْنَا لَهُ وَنَجَّيْنَاهُ مِنَ الْغَمِّ وَكَذَٰلِكَ نُنجِي الْمُؤْمِنِينَ (٨٨) ﴾ [الأنبياء: ٨٧، ٨٨] .

وقال تعالى: ﴿ فَلَوْلَا إِذْ جَاءَهُم بَأْسُنَا تَضَرَّعُوا وَلَٰكِن قَسَتْ قُلُوبُهُمْ وَزَيَّنَ لَهُمُ الشَّيْطَانُ مَا كَانُوا يَعْمَلُونَ (٤٣) ﴾

[الأنعام: ٤٣] .

وقال تعالى: ﴿ الَّذِينَ آمَنُوا وَتَطْمَئِنُّ قُلُوبُهُم بِذِكْرِ اللَّهِ أَلَا بِذِكْرِ اللَّهِ تَطْمَئِنُّ الْقُلُوبُ (٢٨) ﴾ [الرعد: ٢٨] .

وقال سبحانه: ﴿ وَلَقَدْ نَعْلَمُ أَنَّكَ يَضِيقُ صَدْرُكَ بِمَا يَقُولُونَ (٩٧) فَسَبِّحْ بِحَمْدِ رَبِّكَ وَكُن مِّنَ السَّاجِدِينَ (٩٨) ﴾ .

[الحجر: ٩٨] .

= الدعاء سلامة العبد من فتن الدنيا مدة حياته، فإنْ قدَّر الله عزَّ وجلَّ على عباده فتنة قبض عبده إليه قبل وقوعها، وهذا من أهم الأدعية، فإنَّ المؤمن إذا عاش سليمًا من الفتن ثم قبضه الله تعالى إليه قبل وقوعها وحصول الناس فيها كان في ذلك نجاة له من الشر كله.

وقال تعالى: ﴿ وَمَا كَانَ اللَّهُ لِيُعَذِّبَهُمْ وَأَنتَ فِيهِمْ وَمَا كَانَ اللَّهُ مُعَذِّبَهُمْ وَهُمْ يَسْتَغْفِرُونَ (٣٣) ﴾ [الأنفال: ٣٣].

(ب) الصبر:

قال تعالى: ﴿ **يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا اسْتَعِينُوا بِالصَّبْرِ وَالصَّلاةِ إِنَّ اللَّهَ مَعَ الصَّابِرِينَ** (١٥٣) ﴾ [البقرة: ١٥٣].

وعن أبي سعيد الخدري رضي الله عنه أنَّ النبي ﷺ قال: « **من يستعفف يعفه الله، ومن يستغنِ يُغنه الله، ومن يتصبَّر يصبره الله، وما أعطي أحد عطاء خيرًا وأوسع من الصبر** » (١).

وعن ابن عباس رضي الله عنهما عن النبي ﷺ قال: « **من كره من أميره شيئًا، فليصبر، فإنه من خرج من السلطان شبرًا مات ميتة جاهلية** » (٢).

وعن ابن مسعود رضي الله عنه أنَّ رسول الله ﷺ قال: « **إنها ستكون بعدي أثرة وأمور تُنكرونها** » قالوا: يا رسول الله، ما تأمرنا؟.

---

(١) متفق عليه.

(٢) أخرجه البخاري.

قال: «**تؤدون الحق الذي عليكم، وتسألون الله الحق الذي لكم**» (١).

(جـ) الصلاة:

عن أم سلمة رضي الله عنها قالت: استيقظ رسول الله ﷺ ليلة فزعًا يقول: «**سبحان الله ماذا أنزل الله من الخزائن، وماذا أنزل من الفتن، من يوقظ** (٢) **صواحب الحجرات** - يريد أزواجه - **لكي يصلين** (٣) **وربَّ كاسية في الدنيا عارية في الآخرة**» (٤).

وعن عبيد الله بن عدي بن الخيار أنه دخل على عثمان

---

(١) متفق عليه، وانظر «الفتح» شرح حديث (٧٠٥٢).

(٢) ندب بعض خدمه لذلك. انظر «شرح ابن بطَّال» (١٠/١٥).

(٣) **قال ابن بطَّال**: في هذا الحديث أنَّ الفتوح في الخزائن تنشأ عنه فتنة المال بأن يتنافس فيه فيقع القتال بسببه، وأن يبخل به فيمنع الحق أو يبطر صاحبه، فيسرف، فأراد ﷺ تحذير أزواجه من ذلك كله، وكذا غيرهن ممن بلغه ذلك، وفي الحديث الندب إلى الدعاء والتضرع عند نزول الفتنة ولاسيَّما في الليل لرجاء وقت الإجابة؛ لتكشف أو يسلم الداعي ومن دعا له، وبالله التوفيق. اهـ. انظر «شرح ابن بطَّال» (١٠/ ١٤-١٥)، و«الفتح» شرح حديث (٧٠٦٩) وهو منقول منه.

(٤) أخرجه البخاري.

ابن عفان ﷺ وهو محصور فقال: «إنك إمام عامة ونزل بك ما ترى، ويُصلي لنا إمام فتنة، ونتحرج، فقال الصلاة أحسن ما يعمل الناس، فإذا أحسن الناس فأحسن معهم، وإذا أساءوا فاجتنبْ إساءتهم» (١) .

(د) العبادة بشتى أنواعها:

عن معقل بن يسار عن النَّبي ﷺ قال: «**العبادة في الهرج كهجرة إليَّ**» (٢) .

وما أحسن وأحلى الاشتغال بتلك العبادة العظيمة التي تغافل عنها كثير من الناس سواء في أثناء حصول الفتن أو غير ذلك، ألا وهي طلب العلم الذي يُعتبر من أَجَلِّ القربات إلى الله إن صدق طالبه .

(١) أخرجه البخاري .

(٢) أخرجه مسلم . وقال القرطبي: الهرج: الاختلاط والارتباك ويُراد به هنا الفتن والقتل، واختلاط الناس بعضهم في بعض فالمتمسك بالعبادة في ذلك الوقت والمنقطع إليها المعتزل عن الناس أجره كأجر المهاجر إلى النَّبي ﷺ؛ لأنه يناسبه من حيث أنَّ المهاجر قد فرَّ بدينه ممن يصده عنه إلى الاعتصام بالنَّبي ﷺ، وكذلك هو المنقطع للعبادة قد فرَّ من الناس بدينه إلى الاعتصام بعبادة ربه، فهو على التحقيق قد هاجر إلى ربه، وفرَّ من جميع خلقه. اهـ . «المفهم» (٧/٣٠٩) .

[٦] الحفاظ على عدم المشاركة في الفتن :

(أ) حفظ الأعضاء:

عن أبي هريرة رضي الله عنه عن النبي ﷺ قال: « **ويل للعرب من شر قد اقترب، أفلح من كفَّ يده** » [١] .

(ب) حفظ اللسان:

عن عبد الله بن عمرو رضي الله عنهما قال: قال رسول الله ﷺ : « **من صمت نجا** [٢] » [٣] .

[٧] طلب العلم:

عن أبي بكرة رضي الله عنه قال: لقد نفعني الله بكلمة سمعتها من رسول الله ﷺ أيام الجمل بعدما كدت ألحق بأصحاب

---

(١) أخرجه أبو داود ، وصححه الشيخ الألباني في « صحيح سنن أبي داود » (٤٢٤٩) وفي غيره .

(٢) **قال الطيبي** : الصمت أبلغ من السكوت ؛ لأنه قد يستعمل فيما لا قوَّة له للنطق وفيما له قوة النطق ، ولهذا قيل لما لا نطق له : « الصامت والمصمت » والسكوت يُقال له نطق ، فيترك استعماله . اهـ « شرح المشكاة » (١٠/٣١٢٣) .

(٣) حديث حسن ، انظر « الصحيحة » (٥٣٦) ، وصحيح الترمذي (٢٠٣١)، والجزء (١٣) من الكبير للطبراني ، رقم (١١٤) .

الجمل فأُقاتل معهم، قال: لَمَّا بلغ رسول الله ﷺ أن أهل فارس قد ملَّكوا عليهم بنت كسرى قال: « **لن يفلح قوم ولَّوا أمرهم امرأة** »(١) .

قال الإمام البخاري- رحمه الله تعالى - : حدثنا علي بن عبد الله حدثنا سفيان، حدثنا إسرائيل، أبو موسى ولقيته بالكوفة جاء إلى ابن شبرمة فقال: أدخلني على عيسى فأعظه فكأن ابن شبرمة خاف عليه فلم يفعل . قال: حدثنا الحسن، قال: لما سار الحسن بن علي رضي الله عنهما إلى معاوية بالكتائب، قال عمرو بن العاص لمعاوية: أرى كتيبة لا تولي حتَّى تُدبر آخرها، قال معاوية: من لذراري المسلمين، فقال: أنا . فقال عبد الله بن عامر وعبد الرحمن بن سمرة: نلقاه فنقول له الصلح . قال الحسن: ولقد سمعت أبا بكرة يقول: بينا النَّبي ﷺ يخطب جاء الحسن، فقال النَّبي ﷺ : « **ابني هذا سيد ولعلَّ الله أن يُصلح به بين فئتين من المسلمين** » .

---

(١) أخرجه البخاري .

قلت: الشاهد من هذا الحديث هو أنه عندما علم الحسن ﷺ هذا الحديث، كفَّ عن القتال، ورضي بالصلح، وحقنت دماء المسلمين بهذا الحديث الواحد .

[٨] الرجوع إلى أهل العلم:

هو أحسن ما يصنع عند حدوث الفتن، يقول الله تعالى: ﴿ **وَإِذَا جَاءَهُمْ أَمْرٌ مِّنَ الأَمْنِ أَوِ الْخَوْفِ أَذَاعُوا بِهِ وَلَوْ رَدُّوهُ إِلَى الرَّسُولِ وَإِلَىٰ أُولِي الأَمْرِ مِنْهُمْ لَعَلِمَهُ الَّذِينَ يَسْتَنبِطُونَهُ مِنْهُمْ وَلَوْلا فَضْلُ اللَّهِ عَلَيْكُمْ وَرَحْمَتُهُ لاتَّبَعْتُمُ الشَّيْطَانَ إِلاَّ قَلِيلاً (٨٣)** ﴾ [النساء: ٨٣].

[٩] ترك الجدال والاختلاف بشتى أنواعه:

عن أبي أمامة ﷺ قال: قال رسول الله ﷺ: « **ما ضل قوم بعد هدى كانوا عليه إلاَّ أوتوا الجدل** » ثم تلا رسول الله ﷺ هذه الآية: ﴿ **مَا ضَرَبُوهُ لَكَ إِلاَّ جَدَلاً بَلْ هُمْ قَوْمٌ خَصِمُونَ (٥٨)** ﴾ [الزخرف: ٥٨] » [١] .

---

(١) أخرجه الترمذي وهو حديث حسن، انظر « الصحيح المسند » (٤٧٠).

عن أبي هريرة رضي الله عنه قال: سمعت رسول الله ﷺ يقول: «**ما نهيتكم عنه فاجتنبوه وما أمرتكم به فأتوا منه ما استطعتم، فإنَّما أهلك الذين من قبلكم كثرة مسائلهم واختلافهم على أنبيائهم**» (١).

[١٠] ترك التحزب والدخول في الفرق:

عن حذيفة بن اليمان رضي الله عنه قال: كان الناس يسألون رسول الله ﷺ عن الخير وكنت أسأله عن الشر مخافة أن يُدركني فقلت: يا رسول الله، إنَّا كنَّا في جاهلية وشر فجاءنا الله بهذا الخير، فهل بعد هذا الخير من شر؟ قال: «**نعم**» قلت: وهل بعد ذلك الشر من خير؟ قال: «**نعم، وفيه دخن**» (٢)، قلت: وما دخنه؟. قال: «**قوم يهدون**

---

(١) متفق عليه.

(٢) **قال النووي**: قال أبو عبيد وغيره: الدخن بفتح الدال المهملة والخاء المعجمة أصله أن تكون في لون الدابة كرورة إلى سواد، قالوا: والمراد هنا ألاَّ تصْفَو القلوبُ بعضها لبعض، ولا يزول خبثها ولا ترجع إلى ما كانت عليه من الصفا. انظر «شرح النووي» للحديث رقم (١٨٤٧)، و«الفتح» شرح حديث (٧٠٨٤).

بغير هدى تعرف منهم وتنكر » قلت : فهل بعد ذلك الخير من شر ؟، قال : « **نعم دعاة على أبواب جهنّم** [١] **من أجابهم إليها قذفوه فيها** » قلت : يا رسول الله، صفهم لنا . قال : « **هم من جلدتنا ويتكلمون بألسنتنا** » قلت : فما تأمرني إن أدركني ذلك . قال : « **تلزم جماعة من المسلمين وإمامهم** »، قلت : فإن لم يكن لهم جماعة ولا إمام . قال : « **فاعتزلْ تلك الفرق كلها** [٢] **ولو أن تعض بأصل شجرة** [٣] **حتَّى يدركك الموت وأنت على ذلك** » [٤] .

وبهذا القدر أكتفي وأسأل الله أن يجعله خالصًا لوجهه الكريم نافعًا لعباده المؤمنين .

---

(١) **قال الحافظ :** أطلق عليهم ذلك باعتبار ما يؤول إليه حالهم كما يُقال لمن أمر بفعل محرم : وقف على شفير جهنم . اهـ .

قال النووي : هؤلاء من كان من الأمراء يدعو إلى بدعة أو ضلال . اهـ .

(٢) **قال القرطبي :** هذا أمر بالاعتزال عند الفتن وهو على جهة الوجوب ؛ لأنه لا يسلم الدين إلا بذلك ، وهذا الاعتزال عبارة عن ترك الانتماء إلى من لم تتم إمامته من الفرق المختلفة . اهـ . « المفهم » (٤ / ٥٧) .

(٣) كناية عن مكابدة المشقَّة . انظر « الفتح » .

(٤) متفق عليه .

وإني أحب أن أُنوِّه أنني في هذا البحث قد استفدتُ من الكتب المصنفة في هذا الباب ممن قد سبقني بالتصنيف فيه، والحمد لله أولاً وآخراً، ودائماً وأبداً .

أبي الحسن
علي بن أحمد بن حسن الرازحي
غفر الله له ولوالديه وللمسلمين



الفهرس

رقم الصفحة

- مقدمة ٥
- تعريف الفتنة ٦
- التعوذ من الفتن ٨
- نزول الفتن ١٠
- إخبار النبي ﷺ عن الفتن ١٢
- تزايد الفتن ١٨
- فتنة أمة الإسلام : ٢٢

[١] فتنة المال ٢٢

[٢] فتنة الاختلاف والافتراق ٢٦

[٣] فتنة النساء ٢٦

[٤] الفتنة في الولد ٢٨

[٥] فتنة الأئمة المضلين ٢٨

[٦] الفتنة بالكفر بالله ٢٩

- **تغذية الشيطان لسائر الفتن** ٣١
- **أمثلة من الإصابة بالفتن :** ٣٣

بعض ما حصل في الأمم السابقة ٣٣

بعض ما حصل لنبينا ﷺ ٣٦

بعض ما حصل لأصحاب نبينا ﷺ ٣٧

فتنة الدجال ٤١

فتنة القبـــر ٤١

- **علاج الفتن والوقاية منها :** ٤٣

[١] الاعتصام بالكتاب والسنة على نهج سلف هذه الأمة ٤٣

[٢] الفرار من الفتن والبعد عنها ٤٥

[٣] تجنب الفتن وذلك من السعادة ٤٩

[٤] الإقبال على خاصتك وترك أمر العامة ٥٠

[٥] الإقبال على العبادة ٥١

[٦] الحفاظ على عدم المشاركة في الفتن ٥٦

[٧] طلب العلم ٥٦

[٨] الرجوع إلى أهل العلم ٥٨
[٩] ترك الجدال والاختلاف بشتَّى أنواعه ٥٨
[١٠] ترك التحزب والدخول في الفرق ٥٩
▪ **الفهرس** ٦٢

